

## الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[ 58 ] مع هذه الإشارة نعود إلى القرآن الكريم لنستوحي من آياته ما يتعلق بمسألة التواضع ونختار منها ما يُلقى الضوء على هذا البحث المهم رغم وجود آيات كثيرة تبحث هذا الموضوع بالكناية أو بالملازمة. 1 - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الْبَقَاةَ بِحُجُبٍ مُحْدِقِينَ أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَعْيَادَهُمْ فَذَلِكُمْ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا لَعْنَةٌ أَلِيمَةٌ) (1) (2) - (وَأَعْيَادُهُمُ الرَّحْمَنُ الَّذِينَ يَمُشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (2). 3 - (وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (3). تفسير واستنتاج : "الآية الأولى" من الآيات مورد البحث تتحدث عن مجموعة من المؤمنين الذين شملتهم رعاية الله وعنايته فكانوا يحبون الله ويحبهم، وإحدى الصفات البارزة لهؤلاء أنهم يتعاملون مع أخوانهم المؤمنين من موقع التواضع والمودَّة (الذَّلَّةُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) وكذلك في المقابل (الْعِزَّةُ عَلَى الْكَافِرِينَ). (الذَّلَّةُ) جمع "ذلول" و"ذليل"، ومن مادة "ذُل" على وزن حُر، وهي في الأصل بمعنى الملائمة والتسليم والليونة والإنعطاف في حين أن كلمة "الْعِزَّةُ" جمع "عزير" ومن مادة "عزة" وتأتي بمعنى الشدَّة والصلافة، ويقال للحيوانات المطيعة "ذلول" لأنها ملائمة ومسلَّمة للإنسان، و"تذليل" في الآية الشريفة "ذُلَّ لَلَّاتُ وَطُوفُوهَا تَذَلِّلًا" إشارة إلى هذا المعنى، وهو سهولة اقتطاف ثمارها ثمار الجنة، وأحياناً تُستخدم كلمة "ذَّلَّةُ" في موارد سلبية وذلك إذا واجه الإنسان موقفاً يُجبر فيه على شيء من غيره، وإلاَّ فإنَّ المعنى السلبي لهذه الكلمة لا 1. سورة المائدة، الآية 54. 2. سورة الفرقان، الآية 63. 3. سورة الشعراء، الآية 215.